مرثية

« في ذكرى بدر شاكر السياب »

جيكور توقد في المساء الرطب فانوسا ولا تلقى ضياءه
ـ مات اليتيم ، وخلّف امرأة وايتاما وراءه .
يا رحمة الله التي وسعت شقاءه
يا أم من لا أم تغمض جفنه : كوني رداءه
ولتمنحي الجسد المعذب راحة ، والحلق قطره
ولتمسحي بالسدر جبهته ، وبالاعشاب صدره
هو طفلك المصلوب فوق سريره عاما فعاما
متقيح الطعنات ، مشلولا ، مضاما
يا رحمة الله التي وسعت شقاءه
قودي خطاه الى السماء ، فطالما حجبوا سماءه
وترفقي .. ان الجراح تسيل من قدميه ، تنبت وردة في اثر ورده
فلترفعيه الى جذور النخل حيث ينام وحده
ولتضفري من سعف نخلته مخده
حتى اذا ما اغمضت عيناه ، وانسرحت يداه
وتهدل الابنوس فوق جبينه .. كوني رؤاه

***

أيوب في المستشفيات يهيم ، تسبقه عصاه
بين القرى المتهيبات خطاه والمدن الغريبه
وهو المسيح يجر في المنفى صليبه
انهار جيكور التي اندثرت تفجرها عصاه
وبيوتها تنشق عن لبن اذا مرت يداه
عبر الجبين ..
واورقت في السر اغنية وآه

... ...

جيكور مطفأة ، كأن الليل عانق ساكنيها
لا التوت في الانهار يهبط ، لا السماء تشف فيها
والنجم والاسماك ما عادت حدائق للمساء
بابا الى وديان نجد
غيلان يصعد فيه نحوي من تراب ابي وجدي
فأرى ابتدائي في انتهائي

... ...

أيوب ، في جيكور ، القى عند قنطرة عصاه
وللحظتين تماوجت في عمق عينيه المياه
والخضرة البيضاء ، والصفصاف ،
وانطبقت على الكنز المبدد مقلتاه

***

يا عالم المتوحشين ذوي البنادق
حيث الحديث عن الورود بدى ، وحيث النسل يزرع في الحدائق
ونساؤه يجهضن في المستشفيات ، وخلف استار الفنادق
يا عالما يهب الحياة لموته
يهب الممات لصوته
يا عالم المتوحشين ذوي الخزائن
والجامعات ، وجدول الاحصاء ، والفرموث ، والحرف المداهن
حيث الدواء ، دم ، يباع ويشترى ، حيث المداخن
تتنفس الآلات فيها
ويحشرج الانسان فيها
يا عالم المتوحشين ذوي الحوافر
الصل ، واللوطي ، والـ ... ، واللص ، والقرد المقامر
حيث الحضارة اوقفت سنتين حتى مات شاعر

... ...

من يشتري جلد المسيح ؟
انا سلخناه ، فيا دنيا استريحي

***

يا بيت جدي في دجى جيكور ،
يا نخل العراق
قبري وراء التل يستبق القيامه
في وحشة المنفى الاخير ، وتستظل به حمامه
والبرد يرجفني :
عراق ... عراق ... ليس سوى عراق

***

وانا : العراق او القيامه

الجزائر — سعدي يوسف

ملحوظة ـ ضمنت القصيدة خمسة ابيات من شعر بدر ، في اماكن متفرقة ، مع بعض التحوير .